قراءة عسكرية في حرب تموز

يزيد خلف

برزت ظاهرتان جديدتان في مجال الصراع المستمر بين الثورة الفلسطينية واسرائيل، ليس بعد هدوء الجبهات القتالية وسكوت المدافع فحسب، بل وفي اوج المعارك. وتتلخص الظاهرة الاولى في الاعتراف الضمني الذي انتزعته الثورة الفلسطينية من الادارة الاميركية، والتي تعززت بالاصوات الاميركية التي باتت تنادي بحق تقرير المصير للفلسطينيين متمثلاً بدولة مستقلة، وتوزعت هذه الأصوات من الصحافة الاميركية الليبرالية، وصولاً الى زبيغنيو بريجينسكي الذي سبق حرب آذار (مارس) ١٩٧٨، برثاء منظمة التحرير الفلسطينية! اما الظاهرة الثانية والتي تهمنا في هذا المجال، فهي بروز اصوات اسرائيلية، عديدة وهامة، تشكك بجدوى استراتيجية بيغن، من الناحية العسكرية، وليس من الناحية السياسية فقط. وقد شملت هذه الأصوات، فيما شملت، اسحق رابين، الذي اكد ان الاجتياح لمواقع الفدائيين وحده كفيل بإبعاد القصف عن المستعمرات الشمالية، وشمعون بيرس، الذي اكد ان الخيار العسكري لن يحل الصراع مع المنظمة. وقد انطلقت هذه الأصوات وغيرها، بين القادة العسكريين والسياسيين الاسرائيليين، إما لتنادي بعدم جدوى الأساليب العسكرية المتبعة، واما لطرح اساليب بديلة انجع، طبعاً، حسب ظنها. وتبقى المسئلة البارزة وهي عدم الرضا عسكرياً عن سير ومحصلة العمليات العسكرية، وقد وصل الاعتراض الى حد التدخل العلني، اثناء العمليات، بالانتقاد والاحتجاج، فانكشف بذلك الخلاف داخل الاوساط القيادية الاسرائيلية، وهو الشيء الذي لم يحصل في اية معركة او حرب سابقة. ولن نبحث، هنا، في الدلالة السياسية الهامة لهاتين الظاهرتين، بل سنركز على تحليل طبيعة العمليات والتوازنات العسكرية، التي انتجت هذه الانتقادات وذلك الاعتراف.

لماذا هي حرب؟

يجدر النظر الى المواجهة العسكرية بين الثورة الفلسطينية واسرائيل على مستويين اثنين ، الأول استراتيجي والثاني تكتيكي. وتصح التسمية الشائعة لوصف المعارك التي